

المتكلم و التعدد اللغوي عند ميخائيل باختين

زينب عمارة

جامعة مولود معمري تينزي وزو

Amarazineb30@yahoo.com

تاريخ الإرسال: 2019 / 10 / 11 تاريخ القبول: 2020 / 08 / 17 تاريخ النشر: 2020 / 10 / 20

ملخص:

يسعى هذا البحث إلى تحديد مفهوم المتكلم في فكر الناقد الروسي ميخائيل باختين ، الذي عرفت معه الدراسات الأدبية و اللسانية على حد سواء نقلة نوعية ، أفضت إلى تغيير بعض المفاهيم في التعامل مع النصوص الأدبية ، لذلك عمدنا إلى تتبع مفهوم المتكلم في مؤلفات باختين و رصدنا العلاقة بينه و بين مفهوم التعدد اللغوي ، كما حاول هذا البحث استجلاء مختلف الصور و الأشكال التي يظهر فيها المتكلم في الخطاب الأدبي مع التركيز على أهم الخصائص التي تميز لغة المتكلم على جميع المستويات التركيبية منها و الدلالية ، و قد خرج هذا البحث بجملة من النتائج منها أن صور المتكلم تتعدد و تنوع في الخطاب الأدبي و ذلك بتعدد الأصوات كما أن لغة المتكلم هي ما يصنع تفرد الخطاب الروائي .

الكلمات المفتاح: المتكلم ، التعدد اللغوي ، تعدد الأصوات ، التداولية

Reading in the notion of speaker in Bakhtin 's thought

Abstract: This research seeks to define the concept of the speaker in the thought of the Russian critic Mikhail Bakhtin, who contributed in the development of literary and linguistic studies ,which led to the change of some concepts in dealing with literary texts, so we followed the concept of the locuteur in the writings of Bakhtin and monitored the relationship Between it and the concept of dialogism and polyphony, we also tried to

explore the various images and forms in which the locuteur appears in the novelist discourse. This research has come out with a number of results, including that the images of the speaker are numerous and varied in the literary discourse and that multiple voices and that the language of the speaker is what makes the uniqueness of the novelist discourse.

Key words : locuteur, dialogism, polyphony, pragmatics.

1_ مقدمة:

عرف النقد الغربي مرحلة تحولية في الأفكار والمناهج بفضل ميخائيل باختين الذي شكلت أعماله النقدية و اللسانية منعرجا حاسما في حقل الدراسات الأدبية والنقدية ، إلى جانب أوزوالد دوكرو (Oswald Ducrot) الذي أحدث ثورة في مجال اللسانيات والأدب على حد سواء بفضل أعماله في هذا الميدان ، وفيما يأتي محاولة لتتبع مفهوم المتكلم عند باختين وذلك في محاولة للإجابة على الأسئلة الآتية التي توطر هذا البحث وتوجهه ، ومن جملة هذه الأسئلة: ماهي أهم الخصائص التي تميز مفهوم المتكلم في الخطاب الروائي عند باختين؟ ما هي علاقة المتكلم بمفهوم الحوارية و التعدد الصوتي عند باختين؟ ماهي أهم الأشكال و الصور التي يتجلى فيها المتكلم في الخطاب الروائي؟ هل للفكر الفلسفي لباختين تأثير على تحديد و تأطير مفهوم المتكلم في الخطاب الأدبي عامة و الخطاب الروائي بخاصة؟ وللإجابة على هذه الأسئلة عمدنا إلى تتبع مصطلح المتكلم في بعض مؤلفات باختين بالوصف و التحليل من أجل رصد خصائصه و تحديد صورته و أشكاله مفهوما ووظيفة.

لا يمكننا خوض الحديث في مفهوم المتكلم وتحديد معالمه وضبط صورته في فكر باختين ، إلا في علاقته بالمبدأ الحوارية المرتبطة ارتباطا وثيقا الصلة بهذا الناقد ؛ فقد استطاع ميخائيل باختين (1895-1975) أن يصنع لنفسه مكانة مميزة في عالم النقد والدراسات الأدبية ، بفضل أعماله الرائدة التي تخط صداها حدود روسيا وتجاوزت بفضل ما اقترحته من بديل نظري ، العديد من المعطيات والأحكام النقدية التي تبنتها بعض المذاهب والمدارس النقدية آنذاك.

2_ المبدأ الحوارية وتعدد الأصوات

ارتبط اسم باختين بالمبدأ الحواري الذي تعددت مسمياته⁽¹⁾ كالحوارية ، تعدد الأصوات ، تعدد الخطابات ، البوليفونيا ، التداوت والتفاعل اللفظي بتركيزه على دراسة وتحليل الخطاب الروائي من خلال اهتمامه بالكتابة حول شعرية دوستوفسكي (1929) وبحثه حول الروائي الفرنسي Rabelais إضافة إلى أعماله في التنظير لجنس الرواية. وقبل خوض غمار الحديث في مفهوم المتكلم وخصائصه ومميزاته ، نرى أنه من الضروري أولاً إضاءة بعض الجوانب من مفهوم الحوارية وتعدد الأصوات عند باختين ، لأن دراستنا لمفهوم المتكلم عنده لا تقوم بمعزل عن المبدأ الحواري الذي عرف به .

نلفي عند باختين مصطلحي الحوارية وتعدد الأصوات مع هيمنة مصطلح الحوارية على أعماله ، إذ أنه لا يوظف مصطلح تعدد الأصوات إلا في خضم تحليله لروايات دوستوفسكي ليحيل به إلى خطاب الشخصيات الذي يتقاطع ويتفاعل كغيره من الأصوات في الرواية التي تبدو في ظاهرها مستقلة² ولكن على الرغم من ذلك فإن المصطلحين يتقاربان من حيث الدلالة ، فالأصل في الحوارية «يعود إلى الموسيقى التي تعكس قطعها تعددية الأصوات في تناغم وانسجام عميقين»⁽³⁾ .

يرى باختين أن دوستوفسكي قد استعار هذا المفهوم الموسيقي ونقله إلى مجال نصوصه الروائية التي تتعالى فيها أصوات متعددة تتضارب فيها الأفكار ، وتتجادل فيها وجهات النظر وتتصارع فيها المواقف والإيديولوجيات ، فيجد القارئ نفسه أمام رؤى مختلفة ومتعددة تعكس مواقف خاصة لقضايا الوجود والواقع ، وهذه الرواية تختلف تماماً عن الرواية أحادية الصوت أو الرواية المونولوجية التي نسمع فيها صدى صوت واحد هو صوت المؤلف الذي يسيطر على شخصيات روايته ويحركها وفق تصوراته لتعبر عن وجهة نظره وموقفه هو وبذلك تصبح «هذه القوى الفاعلة (الشخصيات) رهينة صوت المؤلف وحبيسة النسق الثقافي والإيديولوجي الذي يتحكم به بذهنية المؤلف»⁽⁴⁾ .

إن الحوارية كما يبلورها باختين تقوم على مرتكز أساسي مفاده أن أي خطاب لا يمكن أن يستقل بذاته دون أن يعلن عن علاقته وارتباطه بنصوص وخطابات أخرى ، يتحاور ويتفاعل معها ، وهذه النقطة لا مناص من اعتبارها وأخذها في الحسبان عند دراسة وتحليل النصوص الأدبية ومقاربتها نقدياً ولهذا السبب «لا يجوز اقتصار التحليل الأدبي (الوعي والفهم) على النص المعطى فحسب ، وأن كل

فهم للنص في نهاية المطاف هو تحويله إلى النصوص الأخرى وإعادة تفسيرها في كونتيكست (سياق) جديد»⁽⁵⁾.

وفي سياق الحديث عن الحوارية ومفهومها عند باختين ، تضع بسمه عروس في كتابها (التفاعل في الأجناس الأدبية) حداً بين مفهومي الحوارية وتعدد الأصوات ، لتقدم لهما بديلاً نظرياً يتجسد في مفهوم التفاعل ، حيث تذهب إلى أن باختين يجري مفهوم الحوارية على المعنى المعجمي المستقى من لفظه «فالأصل في الحوارية هو الحوار ولكنها ليست علماً يدرس الحوار في أنماطه وأنواعه وإنما هي القراءة التي يفترض القيام بها ، اثر معاينة الكلام وفحص الدلالة وكيفية تشكلها»⁽⁶⁾.

إن هذه الدلالة التي تقدمها بسمه عروس تحيط بطبيعة القراءة التي يقدمها القارئ للعمل الأدبي وليست مفهوماً لمعنى الحوارية كمبدأ تقوم عليه الأعمال الأدبية خاصة منها النثرية كالرواية عند باختين. تواصل بسمه عروس تحليلها لمفهوم الحوارية فتضع حداً فاصلاً بين نوعين من الحوارية: حوارية لسانية وحوارية روائية التي تتجلى «في مظاهر عدة منها ما يتعلق بكيفيات تمثيل الأقوال ضمن نسيج الرواية»⁽⁷⁾ وهنا تقارب الناقدة بين مفهوم الحوارية الروائية ومفهوم تداخل النصوص القائم على مبدأ التأثير والتأثر بين نصوص سابقة وأخرى لاحقة ، لا تترك مجالاً لاستقلالية أي نص دون ربط علاقات مع غيره من النصوص ، أما الحوارية اللسانية فتتمثل في «حركة تبادل بين قطبين فضاءهما الأرحب والأمثل عملية التواصل اللغوي بين أفراد المجتمع.... كما أن اللغة تغدو مؤسسة على نوع من التفاعل ، ويعد مستوى التواصل بين الأفراد أول تجليات الحوارية»⁽⁸⁾.

أما مدلول "تعدد الأصوات فترى أن باختين يفسره « بالاستناد إلى دلالة المصطلح ، فهو الوضعية المتسمة بتشابك مسموعات عدة في آن واحد والناجمة عن تفاعل أصداء هذه الأصوات المتفاعلة»⁽⁹⁾ وعليه ، فالفرق بين الحوارية وتعدد الأصوات كامن في أن الحوارية قائمة على تمازج صوتين يسمع صوت احدهما في الآخر ، في حين ينصهر في مفهوم (تعدد الأصوات) جملة من الأصداء يتحد صداها في صوت واحد ، ولا يقتصر الفرق عند هذا الحد ، إذ تذهب (بسمه عروس) إلى أن باختين « يلحق تعدد الأصوات بمجال التفاعلات الأجناسية فلئن كان أمر الحوارية متعلقاً بصيغ تمثيل خطاب الآخر داخل الرواية ، فهو بالنسبة إلى تعدد الأصوات يضحى في تماس مع تفاعل الأجناس وتداخلها»⁽¹⁰⁾ إن تحديد بسمه عروس لبعض

الفروق التي تبدو دقيقة جدا بين مفهومي الحوارية وتعدد الأصوات عند باختين يقودنا إلى جعل مفهوم تعدد الأصوات أوسع وأشمل من مفهوم الحوارية ، التي يمكن تضمينها في دائرة مفهوم تعدد الأصوات.

لكن وعلى الرغم من هذه الفروق الجوهرية فإن الناقدة توحد المفهومين في مفهوم متوازي وهو مفهوم التفاعل ، الذي يشمل التفاعل بين الكلمات ، التفاعل بين الأصوات (الشخصيات) ، التفاعل بين النصوص والتفاعل بين الأفكار والرؤى والمواقف والإيديولوجيات وهو ما يجعله باختين مائلا في مفهوم تعدد الأصوات إذ يذهب إلى أن «التفاعل اللفظي خاصة واقعية أساسية من خصائص اللغة ، والحوار بالمعنى الضيق للكلمة هو فقط شكل من أشكال هذا التفاعل اللفظي ، وإن يكن أهم هذه الأشكال لكن يمكن لنا أن نفهم الحوار فهما أكثر اتساعا عانين به أكثر من كونه ذلك التواصل اللفظي المباشر الشفاهي بين شخصين بل كل تواصل لفظي مهما كان شكله . يمكن القول إن كل تواصل لفظي ، كل تفاعل لفظي يحدث في شكل تبادل بين التلفظات ، أي في شكل حوار»⁽¹¹⁾.

2-1- الحوار والمعنى اللغوي:

إن الحوار بالنسبة لباختين هو مبدأ أعم وأشمل يتخلل الوجود الإنساني كله ، وهو أيضا عنصر أساسي في فهم المعنى اللغوي و عامل جوهري في نشوء الوعي الإنساني. وعلى الرغم من الظروف التي أحاطت بنشأة هذا المفهوم الموسوعي الذي لا يخلو من الصعوبة والتعقيد فإن ذلك لم يقف عائقا أمام الباحثين و الدارسين لكي يخوضوا فيه ، ويعمدوا إلى إعادة طرحه من جديد من خلال ترجمة أعمال باختين و التأليف حول أفكاره و طروحاته ، ويقف على رأس هؤلاء كل من جوليا كريستيفا (j kristeva) وتودوروف (Todorov) (T. و جيرار جنيت (G. Genette) ، ففي منتصف الستينيات من القرن العشرين عرفت حوارية باختين انطلاقة جديدة مع ظهور المقولة النقدية (التناس) التي أسست لها الباحثة جوليا كريستيفا (j kristeva) نتيجة تأثرها الكبير بالأبحاث التي قدمها باختين حول مفهوم الحوارية ، فكانت أن أخرجت هذه النظرية من شرنقتها التي قبعت فيها مدة طويلة لتسقط فحواها على النص الذي يبنى حسبها "على طبقات و تتكون طبيعته التركيبية من النصوص المتزامنة له و السابقة عليه"⁽¹²⁾.

وقد توالىت الدراسات والأبحاث التي اهتمت بمفهوم التعدد اللغوي وما جاء به باختين من مفاهيم في مجال دراسة الرواية مثلما فعل تودوروف في بداية الثمانينات ، حيث وضع كتابا عن المفكر الروسي باختين بعنوان (باختين ، المبدأ الحوارية) تضمن عرضا مستفيضا لأهم النصوص المتعلقة بالحوارية مستقاة من أشهر مؤلفاته ولم يترك تودوروف صوت باختين يعلو لوحده في ثنايا هذا الكتاب ، وإنما أثاره بتعليقات خاصة ينزع فيها إلى إزالة الإبهام عما غمض من أفكار باختين من ناحية ، وإلى تجاوز بعض المصطلحات و استبدالها بمصطلحات أخرى وعلى رأسها مصطلح الحوارية يقول في هذا الصدد: " لا يوجد تعبير لا تربطه علاقة بتعبيرات أخرى ، وهذه العلاقة جوهرية تماماوالمصطلح الذي يستخدمه للدلالة على العلاقة بين أي تعبير والتعبيرات الأخرى هو مصطلح الحوارية (Dialogisme) ولكن هذا المصطلح المفتاحي كما يمكن للمرء أن يتوقع ، مثقل بتعددية مربكة في المعنى ، ولذا فضلت أن أفعل ما فعلته سابقا عندما ترجمت مصطلح (metalinguistics) إلى (translinguistics) وهكذا سوف استعمل لتأدية معنى أكثر شمولا مصطلح التناص (intrtextuality) الذي استخدمته جولويا كريستيفا (j kristeva) في تقديمها لباختين"¹³. ولقد عرفت حوارية باختين مفهوما ونظرية وإجراء نقله نوعية على يد الباحث الفرنسي جيرار جنيت (G/Genette) فقد أضاف الكثير إلى منجزات من سبقوه ، حيث قدم تصورا شاملا حول مفهوم التناص ضمن مقترحاته النظرية في كتابه (مدخل إلى معمارية النص) الذي توسعت من خلاله نظرتة إلى الشعرية مفهوما وموضوعا ، بحيث لم يعد النص يشكل موضوعها الأساس فهو يقر بأن النص لا يعنيه في حالته الانفرادية وإنما الذي يعنيه هو تعاليه وذلك بمعرفة ما يجعله في علاقة ظاهرة أو خفية مع نصوص أخرى"⁽¹⁴⁾ وبعد أن ألقينا بعض الضوء على مفهوم الحوارية ومفهوم تعدد الأصوات الذي يطول الحديث فيه ، نتقل إلى مفهوم المتكلم في أبحاث باختين الذي عني عناية بالغة بدراسته وتحديد خصائصه ورسم صورته ، في علاقته بالحوارية وضمن جنس نثري هو الرواية.

2-2 - المتكلم ومفهومه عند باختين

يؤكد باختين على الأهمية الكبيرة لموضوع الإنسان المتكلم في حياة البشر حيث يقول: «لموضوع الإنسان المتكلم أهمية عظيمة في حياتنا اليومية ، فنحن نسمع في كل خطوة من خطواتنا كلاما عن المتكلم وكلمته ويمكن القول دون تردد أن الناس في حياتهم اليومية يتكلمون أكثر ما يتكلمون عما يقوله

الآخرون ينقلون كلمات الغير وآراءه ومزاعمه ، يتذكرونها ، يزنونها ، يناقشونها يستاءون منها ، يوافقونه عليها ، يعارضونه فيها ، يستشهدون بها... الخ ، وإذا ما أنصتنا إلى مقاطع من حوار خام في الشارع ، بين الجمهور ، في الطوابير ، في ردهات المسارح ودور السينما لابد أن نسمع مقدار ما تتردد كلمات مثل: "يقول" "يقولون" ، "قال" ، وفي الحديث السريع بين الناس في الشارع كثيرا ما تختلط هذه الكلمة في كل واحد يقول ... تقول أقول ... وما أخطر كلمة (كلهم يقولون) وكلمة (قال) في الرأي العام ، في النميمة الاجتماعية في التقولات في اغتياب الناس... الخ ، كما علينا أيضا الأخذ بعين الاعتبار القيمة النفسية (السيكولوجية) الحياتية لما يقوله الآخرون فينا وأهمية فهمنا وتقسيرنا لهذه الكلمات (التفسير الحياتي)⁽¹⁵⁾ .

أوردنا هذا النص على طوله لأنه لا يدع مجالاً للحديث على الأهمية التي يكتسيها المتكلم وخطابه في الحياة اليومية وحتى الأدبية ، ما يجعل البحث في مفهومه وتحديد معالمه أمراً ضرورياً وناجعا ، حيث لا تقتصر أهمية المتكلم عند باختين على مكانته في الحياة اليومية للبشر وإنما تتعدى إلى الأعمال الأدبية خاصة النثرية ، بما في ذلك الرواية التي لا يمكن تصورهما بمعزل عن المتكلم وخطابه ، فميزة الرواية في نظر باختين لا تكمن في طريقة توظيف اللغة واللعب بالألفاظ والبنية الشكلية لها وإنما في المتكلم الذي ينتج جمالية هذا الفن ويصنع فنيتهما ويكتب لها وجوداً مفارقاً يميزه عن باقي الأجناس ، وذلك من خلال خطابه المشحون برؤية خاصة للعالم والواقع ، فالمتكلم وخطابه هما الموضوع الذي يخص الرواية وبيتدع أصالة هذا الجنس التعبيري. إن الإنسان الذي يتكلم وخطابه « هما موضوع لتشخيص لفظي وأدبي ، وليس خطاب المتكلم في الرواية مجرد خطاب منقول أو معاد إنتاجه بل هو بالذات مشخص بطريقة فنية »⁽¹⁶⁾ .

2-3 - مظهرات المتكلم في الخطاب الأدبي حسب باختين

طغى الحديث في أهمية خطاب المتكلم وخصائص لغته على معظم أعمال باختين وأبحاثه حول الخطاب الروائي ، أما الحديث عن صور وأشكال المتكلمين فيأتي دون تحديد واضح ودقيق في ثانيا أعماله ، لكن مما هو أكيد أن صور المتكلم عند باختين تتعدد وتتنوع أشكاله ، ما دام الخطاب الروائي عنده قائم على مبدأ الحوارية وتعدد الأصوات ، وقد تمت الإشارة آنفاً إلى أن الرواية في حاجة

إلى ذوات فاعلة وأصوات تحمل خطابها الإيديولوجي ، وهذه الأصوات تُنقل من طرف أشخاص متكلمين مما يضعنا أمام معادلة استلزامية ، تنص على أن تعدد الأصوات يفضي بالضرورة إلى تعدد المتكلمين وتنوعهم.

يذهب باختين إلى أن إماطة الستار عن أوجه المتكلمين ومعرفة أشكالهم يتأتى من خلال تحليل وتشخيص كلامهم ، ولنا أن نقرأ بشكل ضمني ثلاث صور للمتكلم في فكر باختين ، يتقدمها البطل المتكلم الذي يعد أحد أهم هذه الأشكال وبالتالي فهو لا يمثل جميع الصور الممكنة للمتكلم وإن كان أهمها «... فالبطل ليس سوى أحد أشكال الإنسان المتكلم وهو أهم هذه الأشكال في حقيقة الأمر»⁽¹⁷⁾.

4-2- الضمائر وتحديد البطل المتكلم

إن ما يسترعي الانتباه في اعتبار باختين البطل أهم أشكال المتكلمين في الخطاب الروائي هو نظرته إلى هذا البطل الذي يمثل الفلك الذي تدور حوله الأحداث والذي يظهر في كل مرة من خلال القول والفعل ، إذ لا يعتبره باختين مجرد نافذة يطل من خلالها المؤلف فيحمله عبء التعبير عن مقاصده ومواقفه ، بل على العكس من ذلك فعلمية التأثير لا تقوم باتجاه واحد ووحيد وهو أن المؤلف يؤثر في البطل دون أن يكون لهذا الأخير تأثير على المؤلف ، ففي نظر باختين أن للبطل المتكلم أيضا القدرة على التأثير في المؤلف وفي حالات كثيرة¹⁸. وهذا لأن الرواية قائمة على المبدأ الحوارى ، فكل الأصوات الظاهرة منها والمتوارية تتحاور وتتفاعل فيما بينها ، لهذا فهي تؤثر وتتأثر ، والبطل عند باختين عبارة عن وعي ذاتي يتمتع بالاستقلالية والحرية في التعبير عن ذاته وأفكاره ويسمع صوته بعيدا عن صوت المؤلف لأنه إن لم يتم قطع الجبل السري بين البطل والمؤلف فلن يكون هناك عمل أدبي بل مجرد وثيقة شخصية¹⁹. إن البطل عند باختين ليس مجرد شخص يتم تجسيده بطريقة خطابية وصفية إذ لا يمكن تمثله بالضمير (هو) ولا بالضمير (أنا) وإنما يتم تشخيصه فقط بالضمير (أنت) بمعنى (أنا الغيرية) فهو ذات للمخاطبة الحوارية التي تتأثر وتؤثر²⁰. إن نظرة باختين إلى البطل في الرواية تكشف عن نظرة فلسفية يجعل بموجبها باختين البطل بؤرة لالتقاء الأصداء وتعارفها.

3- المتكلم و التعدد اللغوي

يعقد باختين علاقة وطيدة بين المتكلم والتعدد اللساني الذي يراه خاصة مهمة في الخطاب الروائي القائم على مبدأ الحوارية والذي لا يعترف بلغة وحيدة تكون سفيرة لكل الأصدقاء الاجتماعية والثقافية والإيديولوجية التي تحفل بها الرواية لأن: «حتى تلك اللغة الوحيدة والمباشرة، هي لغة جدالية ودفاعية أي أنها بعبارة أخرى مرتبطة حواريا بالتعدد اللساني وهذا هو ما يحدد مقصد الخطاب الروائي الخاص المعترض عليه والقابل للاعتراض، والمعترض بدوره: إنه لا يستطيع لا عن سذاجة ولا بطريقة اصطلاحية، أن ينسى أو يتجاهل اللغات المتعددة التي تحيط به»⁽²¹⁾، ولكي يتجلى هذا التعدد اللساني في الخطاب الروائي، فإن باختين يرى أن المتكلم بتباين وجوهه واختلاف أشكاله وصوره وتعدد أصواته يمثل القوة الفاعلة التي يتجسد من خلالها التعدد اللساني ويتجلى بصورة واضحة يقول في هذا الصدد: "...والتعدد اللساني إما أن يدخل إلى الرواية (بشخصه) إذا جاز القول، ويتجسد داخلها عبر وجوه المتكلمين"⁽²²⁾.

إن الجنس الروائي لا يمكن أن يقوم بمعزل عن أناس متكلمين يصنعون عبر أصواتهم خصوصيته، لأن المتكلم وكلماته هما ما يميز هذا الجنس التعبيري⁽²³⁾، نلاحظ أنّ باختين لا يحصر خصوصية الجنس الروائي في الشخص المتكلم وحسب بل نلفيه يركز دائما على ثنائية المتكلم وكلامه لأن ما يكتب وجودا مفارقا للرواية ليس صورة الإنسان بحد ذاته وإنما هي صورة لغته، التي لا يمكن تجسيدها وجعلها مادة للتصوير الفني والأدبي ما لم يترجمها الإنسان المتكلم إلى حديث على شفاهه، لأن كل تمثيل للغة يجعلنا أمام اتصال مباشر مع متلفظه، لذلك فوعينا بماهية اللغة هو التعرف على المتكلم من خلالها⁽²⁴⁾.

إن ما يصنع تفرد الجنس الروائي هو المتكلم وكلامه، يدعم باختين هذه النظرة ويوضحها في ثلاث نقاط، يؤكد من خلالها كيف يميز، وكيف يصنع المتكلم بكلامه خصوصية الخطاب الروائي:

النقطة الأولى: أنّ كلمة المتكلم لا تنقل بطريقة آية مباشرة، وإنما تصور بطريقة فنية تعتمد على كلمات أخرى من بينها كلمات المؤلف الذي يجنح إلى استعمال وسائل كلامية وتصوير فني خاص للتعبير عن كلمة المتكلم، لأن الكلمة لا يمكن وضعها بالمحاذاة مع موضوعات الرواية الأخرى، كالأحداث والأشياء، بل إن

تصويرها يتطلب قلبا خاصا تصاغ فيه ، قوامه الأساليب البلاغية والفنية للتصوير الكلامي⁽²⁵⁾ .

النقطة الثانية: ينوه فيها باختين بالطابع الاجتماعي الذي يكتسبه كل من المتكلم وخطابه ، إذ لا ينكر حضور المجتمع في أي نص روائي ، ما دام المتكلم هو كائن اجتماعي بالدرجة الأولى ينتمي إلى مجتمع معين ، وفعل التلطف الصادر عنه موجه إلى شخص معين ، ما يعني أننا أمام مجتمع مصغر مؤلف من شخصين المتكلم والمتلقي⁽²⁶⁾ ، كما أن لغة المتكلم هي لغة المجتمع وليست لغة فردية ، فهي قائمة على التفاعل والتحاور مع لغات المجتمع الأخرى ، وهذا التبادل والتحاور مبني على التواصل اللفظي الذي يتضمن في حقيقته تواسلا اجتماعيا ، لأنّ المتكلم لا يمكن أن يعيش معزولا عن المجتمع ذلك أنّ: «الولادة البيولوجية ليست كافية في تحديد الشخصية الإنسانية ، فهي لا تولد الولادة الثانية إلا كجزء ضمن المجموعة الاجتماعية أي داخل طبقتها كمالك للأراضي أو فلاح ، كبورجوازي ، أو بروتيتاري ، إنه يولد روسيا أو فرنسا ، وهذا التحديد الاجتماعي والتاريخي يجعل الإنسان واقعا ويحدد مضمون إبداعه الشخصي والثقافي»⁽²⁷⁾ ، يقول باختين في هذا الصدد: "إن أي تحدث مهما كان دالا وتاما بذاته لا يكون سوى جزء من تيار التواصل اللفظي المستمر ، الذي ينسحب على الحياة اليومية والأدب والمعرفة والسياسة ، إلا أنّ هذا التواصل اللفظي المستمر لا يشكل بدوره سوى عنصرا من عناصر التطور الشامل والمستمر لفئة مجتمعية معينة"⁽²⁸⁾ إلى جانب هذا ، فإن باختين ينفي تماما قيام الرواية على لغة وحيدة ، ذلك أن المتكلم يتأثر بكلام الآخرين ، الذي تمثله مختلف فئات المجتمع ، لذلك فإنه لا يستطيع أن يتجاهل أو أن يغط الطرف عن التعدد اللغوي الذي يحيط به «... ففي جميع مجالات الحياة ومجال الإبداع الإيديولوجي ، يشمل كلامنا بوفرة على كلمات الآخرين منقولة بدرجة من الدقة والتحيز جد متباينة»⁽²⁹⁾ . كما أن اللغة تحيا فقط في الاختلاط الحواري بين أولئك الذين يستخدمونها⁽³⁰⁾

يؤكد باختين على هذا الأساس حضور المجتمع في الخطاب الروائي ، إلا أنّ مبدأه يخالف فكرة الانعكاس المباشر للواقع الاجتماعي في الأدب ، التي تبنى أسسها النظرية النقد الماركسي المقر بأنّ الأدب مرآة عاكسة للمجتمع بكل ظواهر ومستوياته³¹ ، فرؤية باختين تؤكد على حضور المجتمع في أي نص روائي ، وهذا أمر لا يمكن إنكاره ، لأنّ الأداة الأساسية للروائي وشخصياته هي اللغة ، وهي مستمدة

من المجتمع ، فالمتكلم في الخطاب الروائي لا يعتمد على لهجة فردية وإنما على لغة المجتمع القائمة على التمازج والتجاوز والتي يفتح من خلالها بابا للتنوع الكلامي ، ضف إلى ذلك أنا باختين يرى أن أهمية خطاب المتكلم في الرواية تكمن في المغزى الاجتماعي الذي يتضمنه أي في القيمة الاجتماعية التي يكتسبها وإلى أي مدى يقدر المتكلم من خلال خطابه أن يؤثر في المجتمع ويفرض صوته على أكبر جزء من فئاته يقول في هذا الصدد: "إن من خصائص كلمة البطل أنها تهدف إلى قيمة اجتماعية ما ، إلى انتشار اجتماعي ما ، فهي لغة بالقدرة ، ولهذا السبب يمكن لكلمة البطل أيضا أن تكون عامل تفكيك للغة ، وإقحام للتنوع الكلامي فيه"³².

النقطة الثالثة: المتكلم عند باختين صاحب موقف إيديولوجي يعبر من خلال كلماته عن وجهة نظر خاصة حيال العالم وقضايا الوجود ، وهذا ما يكتب في نظر باختين خصوصية الجنس الروائي ويجعل وجوده مفارقا ومتفردا ، فالرواية ليست قالبا لفظيا فارغا ، لأن كلمات المتكلم فيها مشحونة بموقف إيديولوجي يعرض خلالها وجهة نظره وقناعته الخاصة حيال العالم وقضاياها ، وفي هذا السياق ينوه باختين إلى عدم القدرة على إزالة الستار عن الموقف الإيديولوجي للمتكلم في الرواية بالاعتماد على أفعاله دون اللجوء على تحليل وتشخيص خطابه ، فهو قفه ووجهة نظره تنكشف فقط من خلال كلامه⁽³³⁾.

إن فعل الإنسان في الرواية يكون دائما مقترنا بموقف إيديولوجي معين وله الحرية في التعبير عن رؤيته الخاصة للعالم والأشياء ، وهو موقف قابل للنقاش والتأويل لأنه بشكل أو بآخر مرتبط بإيديولوجيات أخرى ، فهو يجسده إدراكه الخاص للعالم والواقع في الفعل والكلمة معا يقول في هذا الصدد: «الإنسان المتكلم في الرواية هو دائما صاحب إيديولوجيا بقدر أو بآخر وكلمته هي دائما قول إيديولوجي واللغة الخاصة في الرواية هي دائما وجهة نظر خاصة إلى العالم تدعي قيمة اجتماعية ، والكلمة قولاً إيديولوجيا هي التي تصبح موضوع تصوير في الرواية ، ولهذا السبب لا يهدد الرواية أي خطر لأن تصبح لعبا بالكلمات لا موضوع له»⁽³⁴⁾.

إن التعدد اللغوي هو حجر الزاوية في بناء الخطاب الروائي والذي لا يمكن أن يجسده متكلم واحد وهو البطل لذلك لأبد من متكلمين آخرين يتجلى من خلالهم هذا التعدد اللساني لأن: "هذه اللغات كلها ، حتى تلك التي لا تتجسد منها في بطل ، تكون مشخصة اجتماعيا وتاريخيا وشيئية بقدر أو بآخر.... ولهذا السبب

تتراءى وراء هذه اللغات كلها صور المتكلمين في لباسهم الاجتماعي والتاريخي المشخص³⁵، لكن هذا لا يعني أن كل صور المتكلمين تتجلى لنا من خلال أشخاص متكلمين داخل الرواية، لأن هناك شكل آخر من المتكلمين، نسمع صدى صوته بطريقة غير مباشرة معتمدا على التنوع الكلامي الذي تتميز به الرواية ليصنع لغته الخاصة ويعبر عن وجهة نظره من خلال قناع يتخذه ولسان يعبر به عبر أصوات أخرى، تتمثل فيها مواقفه الإيديولوجية ومقاصده، وهذا المتكلم هو المؤلف، الذي يمنحه باختين دورا شرعيا في التنوع الكلامي، هذا الأخير « يتقاطع أحيانا بكلمة المؤلف المباشرة الحماسية أو العاطفية الحادة عادة، التي تجسد مباشرة دون مواربة، مقاصده معاني وقيم»⁽³⁶⁾.

كما يؤكد باختين في هذا الصدد أن المؤلف كائن حاضر في الرواية يتردد صدى صوته من خلال لغتها التي يوطد علاقته بها إذ: "يشدد في محاكاته الساخرة بقوة أكبر أو أقل على لحظات أو أخرى من لحظات "اللغة العامة" فتراه يكشف بحدة أحيانا عدم تتطابق "اللغة العامة" والموضوع، وتراه أحيانا أخرى يكاد على العكس من ذلك، يتضامن معها غير محتفظ إلا بمسافة ضئيلة بينه وبينها، وتراه في أحيان غيرها يجعل "حقيقته" تتردد فيها مباشرة، أي يوحد صوته بصوتها توحيدا كاملا"³⁷، فالمؤلف يوطد علاقته باللغة لأنه على وعي كامل بكل خصوصياتها لذلك ينحو إلى توظيفها جماليا³⁸.

يذهب باختين أبعد من هذا إذ لا يعترف بصوت المؤلف داخل العمل الروائي وحسب بل يقر أن عدم إحساسنا بصوت المؤلف وعدم القدرة على استجلاء مقاصده داخل العمل الأدبي، ينم على عدم القدرة على فهم فحوى هذا العمل أصلا، فهو يجعل عملية فهم الأعمال الأدبية واستيعابها رهينة لعملية استيعاب لغة المؤلف واكتشاف مقاصده ومواقفه الإيديولوجية وسط ذلك الزخم اللغوي الذي يعتمده ليشيد في خضمه مملكته اللغوية الخاصة التي يتخذها قناعا له ليحبر عن وجهة نظره وإدراكه الخاص لموضوع الرواية دون أن يعتمد على هذه اللغة أو تلك لأن صوته يتردد وسط التنوع الكلامي، دون انحياز إلى لغة دون أخرى.

3-1- الذات المتكلمة الحقيقية والذات المتكلمة الممكنة/ المحتملة

في خضم حديث باختين عن المتكلم وقيمة كلمته في الخطاب الروائي ، يميز بين الذات المتكلمة الحقيقية والذات المتكلمة الممكنة أو المحتملة ، فالأولى يقصد بها الذات الكائنة في التاريخ المنتجة للخطاب ومثال ذلك المؤلف ، فهو ينتج الخطاب ، ويحتل كذات حقيقية كائنة في زمان ومكان معينين موضعاً خارج هذا الخطاب فهو كما يقول باختين: "منتج وليس نتاجاً وهو طبيعة تابعة natura naturans وليس طبيعة مطبوعة natura naturata"³⁹ ، أما الذات الممكنة أو المحتملة فهي الكائنة داخل الخطاب وهي عبارة عن صورة أو كما يسميها باختين ظل للذات المتكلمة التي يمكن إمطة القناع عنها بواسطة تحليل الملفوظات الموجودة في الخطاب.

إن الحديث عن صورة للمؤلف في خطاب ما أمر مرفوض عند باختين ، بل وفيه تناقض إذا ما عني بها الخالق للخطاب ، لأن الصورة هي شيء منتج وليست منتجا في حين أن المؤلف هو الشخص الذي أنتج الخطاب ، ومهما كان نوع هذا الخطاب و مهما كانت درجة صدقه فإن المؤلف يبقى خارج عالم هذا الخطاب زماناً ومكاناً.

يعمم باختين هذه النظرة على كل ذات تاريخية منتجة للخطاب سواء رواية أو كتابة ، إذ يقول: «إذا رويت (شفاهة أو كتابة) حدثاً عشته فإنني بقدر ما أعمل على رواية الحدث(شفاهة أو كتابة) أجد نفسي خارج الزمان-المكان الذي حدث فيه الحدث. أن نعين الذات ونماثلها ، بصورة مطلقة مع الذات ، ونماثل "الأنا" مع "الأنا" التي تخبر عن الأنا مستحيل استحالة أن يرفع المرء نفسه من شعرة. إن العالم الممثل مهما كان واقعياً أو حقيقياً ، لا يمكن أبداً أن يتماثل كرونوتوبيا مع العالم الواقعي الذي يحدث فيه التمثيل وحين يوجد المؤلف الخالق لمثل هذا التمثيل ، وهذا هو السبب الذي يجعل مصطلح (صورة المؤلف) غير ملائم. إن كان ما في العمل قد أصبح صورة (ظلاً) ، وكل ما يدخل من ثم في الكرونوتوب الخاص به ، هو نتاج وليس منتجا»⁽⁴⁰⁾.

إلّا أنّ باختين يعترف بقوة بأن المؤلف حاضر بشكل أو بآخر في الخطاب ، وهو يعبر بصوته عن أفكاره ومواقفه ووجهة نظره حيال قضايا الوجود ، فصدى صوته يتردد داخل الخطاب ويمنحه دوراً فيه ، لذلك يمكن أن نتحدث عن صورة له كمتكلم داخل الخطاب إذ: "لا يمكن أن نعزو الخطاب إلى المتكلم وحده. قد يكون

المؤلف "المتكلم" حقوق في الخطاب غير قابلة لتحويلها إلى شخص آخر»⁽⁴¹⁾. وعلى الرغم من توظيف باختين "قد" التي تقيد الاحتمال، إلا أنه وفي أكثر من موضع في أعماله يؤكد على حضور المؤلف كذات متكلمة داخل الخطاب كما رأينا ذلك سابقاً.

إن حديث باختين عن المؤلف والاعتراف بأهمية صوته داخل الخطاب الروائي يضع الكثير من الآراء النقدية والمذاهب الفكرية، خاصة مذاهب ما بعد البنيوية تحت الضوء، حيث يعيد توجيه مسار بعض المسائل النقدية، لاسيما تلك التي تتحدث عن موت المؤلف والذي تزعمها المنظر الفرنسي رولان بارث (Roland Barth) في مقاله "موت المؤلف" الصادر عام 1968، حيث يرفض النظرة التقليدية التي ترى في المؤلف أصل النص ومصدر معناه، والسلطة المعتمدة لتفسيره، فالمؤلف عنده "عار تماماً من كل مكانة ميتافيزيقية، ويتحول إلى مجرد ساحة "مفرق طرق" تلتقي وتعيد الالتقاء فيها اللغة التي هي مخزون لانهائي من حالات التكرار، والأصداء والاقبسات والإشارات، على نحو يغدو معه القارئ حراً تماماً في أن يدخل النص من أي اتجاه يشاء، فليس هناك طريق هو وحده الذي يعد صائباً»⁽⁴²⁾.

إن المطلع على رأي "رولان بارث" هذا لا يمكن أن يغفل أو ينكر صواب رأيه في الدور الفاعل الذي يشغله القارئ في تحديد ماهية وفهم النص الأدبي، وهو ما تقر به وتثبته بجدارة نظرية التلقي التي تؤكد على أن المتلقي أو القارئ ليس مجرد ذات سلبية تتلقى العمل الأدبي وتدعن له وإنما أصبح له مكان مهم في حقل الإبداع الأدبي بفضل عملية التأويل التي يمارسها والتي تتيح إعادة إنتاج النص والحوار معه، لذلك ذهب رويبرت هولب في كتابه نظرية التلقي إلى أن الأدب ينبغي أن يدرس بوصفه عملية جدل بين الإنتاج والتلقي⁽⁴³⁾.

3-2- المتكلم و المتلقي

إن الذات القارئة لا تقل أهمية عن النص المقروء حيث ينشأ بينهما نوع من التفاعل يتجسد بفعل القراءة، الذي تتمخض عنه دلالة الأثر الأدبي، يوطرها ويحددها تعدد المستوى العلمي والثقافي للمتلقين واختلاف مرجعياتهم الاجتماعية والأيدولوجية لأن النصوص الأدبية: "نصوص مفتوحة قابلة لمستويات متعددة من القراءة تختلف باختلاف الذات القارئة وشروطها التاريخية، وكل فهم عميق للنص

هو التقاء بين خطابين ، خطاب الذات القارئة المضمّر وخطاب الموضوع المقروء أي هو حوار بينهما⁴⁴.

لكن على الرغم من أهمية فحوى نظرية القراءة التي لا يمكن إغفالها أو تجاهلها والتي أثبتت جدواها وفعاليتها العديد من البحوث والدراسات النقدية وهو ما لم يغيب عن وعي باختين أيضا ، إذ يعطي المستمع دورا كبيرا في دورة التخاطب وفي تشكيل معنى الخطاب ، أيضا لأن صدى صوته أيضا يسمع داخل الخطاب يقول في هذا السياق: «... لا يمكن أن نعزو الخطاب إلى المتكلم وحده قد يكون للمؤلف "المتكلم" حقوق في الخطاب غير قابلة لتحويلها إلى شخص آخر ، لكن للسامع أيضا الحقوق نفسها ، وكذلك لأولئك الذين يرجع صدى أصواتهم في الكلمات التي أوجدها المؤلف»⁴⁵ ، إلا أن هذا لا يعني إقصاء وتجاهل المؤلف بأي شكل من الأشكال ، فهو حاضر داخل العمل الأدبي وإن كان بشكل ضمني وصدى صوته يتردد خلف أصوات شخصياته التي تعبر وإن مواربة عن مواقفه ومقاصده ، وعلى هذا لا يمكن تجاهل المؤلف وموقعه في فهم العمل الأدبي واستيعابه شكلا ومضمونا ، فلا شك أن تعدد القراءات والدلالات يزيد من ثراء النص ، ويعمق وعي القارئ بخباياه الكامنة ، وإن كانت المسؤولية الفكرية والأخلاقية والاجتماعية في تشكيله تبقى للمؤلف ولا يمكن تجاهل وإغفال تلك المسؤولية بأي شكل من الأشكال كما لا يمكن إلغاء السياق الثقافي والاجتماعي الذي يدور النص في فلكه⁴⁶.

3-3- الرواية المتكلم

تصادفنا أيضا صورة أو وجه آخر للمتكلم عند باختين وهي صورة الرواية المتكلم أو ما يسميه باختين المؤلف المفترض ، الذي يدخل إلى الرواية محملا بأفق لغوي معين وبوجهة نظر خاصة إلى العالم والى الأحداث ، يستعين المؤلف بهذا المتكلم ليتمكن من إظهار موضوع التصوير في ضوء جديد وليتمكن أيضا من إسماع صوته من خلال كلامه الذي يعكس في أحيان كثيرة مقاصد ومواقف المؤلف "فنحن نقرأ وراء حديث الرواية حديثا ثانيا هو حديث المؤلف عما يتحدث عنه الرواية بالإضافة إلى حديثه عن الرواية ذاته ، ونحس إحساسا واضحا بكل لحظة من لحظات الحديث هذا على مستويين: على مستوى الرواية ، مستوى أفقه من حيث معنى الموضوع وتعبيريته ، وعلى مستوى المؤلف الذي يتكلم مواربة بواسطة هذا

الحديث ومن خلاله وفي أفق المؤلف هذا مع كل ما يجري الحديث عنه يدخل الراوية أيضا بكلمته ، فنحن نحزر نبرات المؤلف المستقرة على موضوع الحديث كما على الحديث نفسه وعلى صورة الراوية التي تتكشف خلال مجرى هذا الحديث وعدم إحساسنا بهذا المستوى النبوي القصدي الثاني للمؤلف معناه أننا لم نفهم العمل الأدبي⁽⁴⁷⁾.

يؤكد باختين مرة أخرى أنه لا مفر من حضور المؤلف في العمل الأدبي ولا جدوى من إغفال دوره فيه ، لأنه حاضر في كل لحظة من لحظات العمل الأدبي وبصمته بارزة لا يمكن طمسها ، لأن «حديث الراوية أو المؤلف المفترض يبني على خلفية اللغة الأدبية العادية ، على خلفية الأفق اللغوي العادي وكل لحظة من هذا الحديث تتربط مع هذه اللغة أو الأفق العادي وتقابله تقابله حواريا ، كما تقابل وجهة نظر وجهة نظر أخرى ، وتقويم تقويما ونبرة نبرة (وليس كظاهرتين ألسنيتين مجردتين) ، هذا الترابط ، هذا القرن الحواري بين لغتين وأقنيتين هو الذي يمكن قصد المؤلف من تحقيق ذاته بحيث نشعر به بوضوح في كل لحظة من لحظات عمله كي يظل هو وكأنه شخص محايد لغويا ، كأنه شخص ثالث في نقاش بين اثنين»⁽⁴⁸⁾.

إن إدخال الراوية المتكلم ومنحه دورا في العمل الأدبي يتيح للمؤلف تحويل مقاصده من نظام لغوي إلى آخر ، وقول ما يريد على لسان الآخر ، والتعبير عن الآخر بصوته هو ، لكن هذا لا يعني أنّ الراوية المتكلم هو مجرد أداة في يد المؤلف يحركها كما يشاء وحيثما يريد لأن الراوية المتكلم له وجهة نظر خاصة تختلف عن تلك التي للمؤلف فهو ليس المتكلم الوحيد الذي يمكن أن يسقط عليه المؤلف مقاصده ويعبر من خلاله على وجهة نظره ويصور موقفه الإيديولوجي ، فنسبة انعكاس مقاصد المؤلف في الراوية قد تتضاءل وقد تزداد كما يمكن في بعض الحالات حدوث اندماج شبه كامل بين الصوتين ، كما يمكن أن يتردد صوت المؤلف داخل صوت البطل المتكلم ، إن حضور المؤلف في العمل الروائي أمر لا مناص منه فهو يدخل من منافذ عدة يفتحها المتكلمون بمختلف أشكالهم وصورهم.

4_ خاتمة:

سمحت لنا هذه القراءة في الفكر النقدي لباختين من الوقوف عند مصطلح المتكلم في الخطاب الروائي في محاولة لتأطيره مفهوماً ووظيفة ورصد خصائصه واستجلاء صورته وأشكاله وقد خرجنا بجملته من النتائج نجملها في النقاط التالية:

_ المتكلم كائن اجتماعي بالدرجة الأولى ينتمي إلى مجتمع معين ، وفعل التلطف الصادر عنه موجه إلى شخص معين.

_ المتكلم عند باختين صاحب موقف إيديولوجي يعبر عن خلال كلماته عن وجهة نظر خاصة حيال العالم وقضايا الوجود.

_ تتعدد صور المتكلم عند باختين وتتنوع أشكاله ، في الخطاب الروائي القائم على مبدأ الحوارية وتعدد الأصوات.

_ يعد البطل أحد أهم أشكال الإنسان المتكلم داخل الخطاب الروائي.

_ يتيح الراوية المتكلم للمؤلف إمكانية تحويل مقاصده من نظام لغوي إلى آخر ، وقول ما يريد على لسان الآخر.

_ حضور المؤلف في العمل الأدبي أمر لا مفر منه ولا جدوى من إغفال دوره ، لأنه حاضر في كل لحظة من لحظات العمل الأدبي وبصمته بارزة لا يمكن طمسها.

_ إن عدم الإحساس بصوت المؤلف وعدم القدرة على استجلاء مقاصده داخل العمل الأدبي ، ينم عن عدم القدرة على فهم فحوى هذا العمل أصلاً.

_ إن التعدد اللغوي هو حجر الزاوية في بناء الخطاب الروائي والذي لا يمكن أن يجسده متكلم واحد وهو البطل لذلك لا بد من متكلمين آخرين يتجلى من خلالهم هذا التعدد اللساني .

_ إن الجنس الروائي لا يمكن أن يقوم بمعزل عن أناس متكلمين يصنعون عبر أصواتهم خصوصيته ، لأن المتكلم وكلماته هما ما يميز هذا الجنس التعبيري.

__هناك علاقة وطيدة بين المتكلم والتعدد اللساني الذي يعد خاصية مهمة في الخطاب الروائي القائم على مبدأ الحوارية والذي لا يعترف بلغة وحيدة تكون سفيرة لكل الأصداء الاجتماعية والثقافية والإيديولوجية التي تحفل بها الرواية .

5_ قائمة المصادر و المراجع:

1. أنور المرتجي ، ميخائيل باختين الناقد الحواري ، منشورات زاوية للفن والثقافة ، الرباط 2009
2. وائل بركات ، غسان السيد ، نجاح هارون ، اتجاهات نقدية حديثة ومعاصرة ، منشورات جامعة دمشق 2004.
3. بسمة عروس ، التفاعل في الأجناس الأدبية (مشروع قراءة لنماذج من الأجناس النثرية القديمة) ، مؤسسة الانتشار العربي ، ط1 ، بيروت 2010.
4. تزييفان تودروف ، ميخائيل باختين المبدأ الحواري ، ترجمة فخري صالح ، رؤية للنشر والتوزيع ، ط1 ، القاهرة 2012.
5. حسين خمري ، إنتاج معرفة النص ، مقال في مجلة دراسات عربية ، العدد 12 ، بيروت 1987.
6. تودوروف ، باختين المبدأ الحواري ، ترجمة فخري صالح ، المؤسسة العربية للدراسات و النشر ، ط2 ، بيروت 1996.
7. نجاة عرب الشعبة ، حوارية باختين (دراسة في المرجعيات والمفردات) ، مقال في مجلة التواصل في اللغات و الثقافة والآداب ، العدد 31 ، الجزائر 2012.
8. ميخائيل باختين ، الكلمة في الرواية ، تر: يوسف حلاق ، وزارة الثقافة ، دمشق 1988.
9. ميخائيل باختين ، الخطاب الروائي ، تر: محمد برادة ، رؤية للنشر والتوزيع ، ط1 ، القاهرة 2009.
10. سعيد سلام ، التناسخ التراثي (الرواية الجزائرية أنموذجا) ، عالم الكتب الحديث ، الأردن 2010.
11. ميخائيل باختين ، الماركسية وفلسفة اللغة ، تر: محمد البكري ويمنى العيد ، دار توبقال للنشر ، ط1 ، الدار البيضاء 1986.
12. ميخائيل باختين ، شعرية دوستوفسكي ، تر: جميل نصيف التركيبي ، دار توبقال للنشر ، ط1 ، الدار البيضاء 1986.

13. حمادي الصمود ، **الوجه والقناع في تلازم التراث والحداثة** ، دار شوقي للنشر ، القاهرة ، 1997.
14. رمان سلدن ، **النظرية الأدبية المعاصرة** ، ترجمة: جابر عصفور ، دار قباء للطباعة والنشر ، القاهرة ، 1998.
15. روبرت هولب ، **نظرية التلقي** ، تر: عز الدين إسماعيل ، المكتبة الأكاديمية ، ط 1 ، القاهرة ، 2000.
16. وائل بركات ، غسان السيد ، نجاح هارون ، **اتجاهات نقدية حديثة ومعاصرة** ، منشورات جامعة دمشق ، 2004.
- عبد الخالق العف ، **موت المؤلف منهج إجرائي أم إشكالية عقائدية** ، مقال في مجلة الجامعة الإسلامية ، مج 16 ، ع 2 ، غزة 2008.
17. **Robert VION , POLYPHONIE ÉNONCIATIVE ET DIALOGISME ; Colloque international Dialogisme : langue, discours, septembre 2010, Montpellier ,p2.**

6_ الهوامش

- ¹- ينظر: أنور المرتجي ، ميخائيل باختين الناقد الحواري ، منشورات زاوية للفن والثقافة ، الرباط 2009 ، ص 9.
- ²-voir ; Robert VION , **POLYPHONIE ÉNONCIATIVE ET DIALOGISME ; Colloque international Dialogisme : langue, discours, septembre 2010, Montpellier ,p2.**
- ³- وائل بركات ، غسان السيد ، نجاح هارون ، **اتجاهات نقدية حديثة ومعاصرة** ، منشورات جامعة دمشق 2004 ، ص 214.
- ⁴- المرجع نفسه ، ص 215.
- ⁵- وائل بركات ، غسان السيد ، نجاح هارون ، **اتجاهات نقدية حديثة ومعاصرة** ، المرجع نفسه ، ص 217.
- ⁶- بسمه عروس ، التفاعل في الأجناس الأدبية (مشروع قراءة لنماذج من الأجناس النثرية القديمة) ، مؤسسة الانتشار العربي ، ط 1 ، بيروت 2010 ، ص 79.

- ⁷ - بسمة عروس ، تفاعل الأجناس الأدبية ، المرجع نفسه ، ص 81.
- ⁸ - بسمة عروس ، تفاعل الأجناس الأدبية ، المرجع نفسه ، ص 81.
- ⁹ - المرجع نفسه ، ص 87.
- ¹⁰ - المرجع نفسه ، ص 87.
- ¹¹ - تزتيقان تودروف ، ميخائيل باختين المبدأ الحوارية ، ترجمة فخري صالح ، رؤية للنشر والتوزيع ، ط 1 ، القاهرة 2012 ، ص 124.
- ¹² - حسين خمري ، إنتاج معرفة النص ، مقال في مجلة دراسات عربية ، العدد 12 ، بيروت 1987 ، ص 105.
- ¹³ - تودوروف ، باختين المبدأ الحوارية ، ترجمة فخري صالح ، المؤسسة العربية للدراسات و النشر ، ط 2 ، بيروت 1996 ، ص 16.
- ¹⁴ - ينظر: نجات العرب الشعبة ، حوارية باختين (دراسة في المرجعيات و المفردات) ، مقال في مجلة التواصل في اللغات و الثقافة والآداب ، العدد 31 ، الجزائر 2012 ، ص 83.
- ¹⁵ - ميخائيل باختين ، الكلمة في الرواية ، تر: يوسف حلاق ، وزارة الثقافة ، دمشق 1988 ، ص 117.
- ¹⁶ - ميخائيل باختين ، الخطاب الروائي ، تر: محمد برادة ، رؤية للنشر والتوزيع ، ط 1 ، القاهرة 2009 ، ص 182.
- ¹⁷ - باختين: الكلمة في الرواية ، ص 114.
- ¹⁸ - ينظر: باختين: الكلمة في الرواية ، المرجع نفسه ، ص 85.
- ¹⁹ - ينظر: باختين ، شعرية دوستوفسكي ، المرجع نفسه ، ص 72.
- ²⁰ - ينظر: المرجع نفسه ، ص 89.
- ²¹ - ميخائيل باختين ، الخطاب الروائي ، ص 181.
- ²² - المرجع نفسه ، ص 181.
- ²³ - ينظر: ميخائيل باختين ، الكلمة في الرواية ، ص 109.
- ²⁴ - ينظر: ميخائيل باختين ، الناقد الروائي ، المرجع نفسه ، ص 64.
- ²⁵ - ينظر: ميخائيل باختين ، الكلمة في الرواية ، المرجع نفسه ، ص 110.
- ²⁶ - ينظر: تزتيقان تودوروف ، ميخائيل باختين المبدأ الحوارية ، المرجع نفسه ، ص 122.
- ²⁷ - سعيد سلام ، التناسل التراثي (الرواية الجزائرية أنموذجا) ، عالم الكتب الحديث ، الأردن 2010 ، ص 126.

- ²⁸ - ميخائيل باختين ، الماركسية وفلسفة اللغة ، تر: محمد البكري ويمنى العيد ، دار توبقال للنشر ، ط1 ، الدار البيضاء 1986 ، ص 117.
- ²⁹ - ميخائيل باختين ، الخطاب الروائي ، المرجع نفسه ، ص 190.
- ³⁰ - ميخائيل باختين ، شعرية دوستوفسكي ، تر: جميل نصيف التركيبي ، دار توبقال للنشر ، ط1 ، الدار البيضاء 1986 ، ص 267.
- ³¹ - ميخائيل باختين ، الكلمة في الرواية ، المرجع نفسه ، ص 110.
- ³² - ينظر: باختين ، الخطاب الروائي ، المرجع نفسه ، ص 187.
- ³³ - ينظر: المرجع نفسه ، ص 187.
- ³⁴ - ميخائيل باختين ، الكلمة في الرواية ، المرجع نفسه ، ص 110.
- ³⁵ - باختين: الكلمة في الرواية ، المرجع نفسه ، ص 114.
- ³⁶ - باختين: الكلمة في الرواية ، المرجع نفسه ، ص 63.
- ³⁷ - المرجع نفسه ، ص 65.
- ³⁸ - ينظر: حمادي الصمود ، الوجه والقناع في تلازم التراث والحداثة ، دار شوقي للنشر ، القاهرة ، 1997 ، ص 83.
- ³⁹ - ينظر: تزيفان تودوروف ، المبدأ الحوارى ، المرجع نفسه ، ص 139.
- ⁴⁰ - تزيفان تودوروف ، المبدأ الحوارى ، المرجع نفسه ، ص 139.
- ⁴¹ - المرجع نفسه ، ص 140.
- ⁴² - رامان سلدن ، النظرية الأدبية المعاصرة ، ترجمة: جابر عصفور ، دار قباء للطباعة والنشر ، القاهرة ، 1998 ، ص 121.
- ⁴³ - ينظر: روبرت هولب ، نظرية التلقي ، تر: عز الدين إسماعيل ، المكتبة الأكاديمية ، ط1 ، القاهرة ، 2000 ، ص 103.
- ⁴⁴ - وائل بركات ، غسان السيد ، نجاح هارون ، اتجاهات نقدية حديثة ومعاصرة ، منشورات جامعة دمشق ، 2004 ، ص 214.
- ⁴⁵ - تزيفان تودوروف ، المبدأ الحوارى ، المرجع نفسه ، ص 140.
- ⁴⁶ - ينظر: عبد الخالق العف ، موت المؤلف منهج إجرائي أم إشكالية عقائدية ، مقال في مجلة الجامعة الإسلامية ، مج 16 ، ع 2 ، غزة 2008 ، ص 52.
- ⁴⁷ - ميخائيل باختين ، الكلمة في الرواية ، ص 83.
- ⁴⁸ - المرجع نفسه ، ص 84.